كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

الظَّواهر الصوتيَّة في لغة أهل الحجاز

إعداد

د/ حسين محمد البطاينة

جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن

بالمشاركة مع

الدكتور/ باسم يونس البديرات

جامعة الحصن/ أبو ظبي

(العدد الثالث والثلاثون – الجزء الثاني ٢٠١٤م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ممَّا يَميزُ اللغةَ العربيَّةَ تعدُّدُ الظواهرِ اللغويَّةِ فيها على جميع المستويات الصَّوتيَّةِ والصَّرفيَّةِ والنحويَّةِ، وذلك نتيجة حتمية لتنوع مكونات المجتمع العربي، فكلُّ ظاهرة لغوية في اللغة العربية تعود إلى أحد مكونات المجتمع العربي آنذاك، فقد كان لكل قبيلة أو منطقة جغرافيَّة الظواهر اللغوية الخاصَّة بها، وهذا كلُّه ساهم في إثراء اللغة العربية وتنوع أساليبها.

وقد تطرقت في دراستي هذه إلى الظواهر الصوتيَّةِ في لغة أَهل الحجاز، وقد اخترت هذه اللغة لأهميتها في الدراسات اللغوية النحوية والصوتيَّة وكثرة الاستشهاد بها في الدراسات اللغوية وكثرة القراءة بها في القراءات وسعة البقعة الجغرافيَّة التي انتشرت بها هذه اللغة وتأثيرها الواسع على غيرها من لغات العرب،

وقد جاءت الدراسة بتمهيد أعقبَه الظواهر الصوتيَّة في لغة أهل الحجاز مرتبة حسب نوعها ، تناولت في التمهيد مفهوم كلمة الحجاز فبينت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الحجاز وسبب تسميتها وما تشمله من مناطق جغرافية.

ثم دلفت إلى صلب البحث فتناولت فيه أبرز ما تميَّزت به لغة أهل الحجاز من ظواهر صوتية مبيِّنا اختلافها واتفاقها في كل ظاهرة مع غيرها من القبائل الأخرى وما قُرِئَ بها من قراءات لآيات القرآن الكريم موردا خلاله تفسير علماء اللغة لبعض هذه الظواهر الصوتيَّةِ.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على أمهات كتب النحو والقراءات وأهم المعاجم والدراسات المعاصرة للهجات، فجمعت الظواهر الصوتيَّة للغة أهل الحجاز، ثم صنَّفتها ووضعت كلَّ ظاهرة في موضعها حسب الاسم المندرجة تحته ، وأثبت في نهاية البحث ما توصلت إليه من نتائج أتبعتها بثبتٍ للمصادر والمراجع.

أوَّلاً : تمهيد

لم يسكن العربُ مكاناً واحداً في شبهِ جزيرتهم، بل كانوا يتنقَّلونَ من مكانٍ إلى غيرهِ لأسبابٍ كثيرةٍ، وهذا الانتقالُ جعلَ تحديدَ مناطقِ بعضِ القبائلِ فيهِ شيْءٌ من الصُّعوبةِ، كما أدَّى إلى تداخل لغاتهم واشتراك عدة قبائل أو مناطق في بعض الظواهر اللغوية أضفْ إلى ذلكَ اتِّساعَ المناطقِ الجُغرافيَّةِ واختلافِ النَّاسِ في تحديدِها بدقَّةٍ. فلا بدَّ من تحديدِ ما يعنيهِ الحجازُ أوَّلاً.

الحِجَازُ لُغةً:

جاءَ في اللِّسانِ:

"الحجْزُ: الفصلُ بينَ الشَّيئينِ، حَجَزَ بينهما يحجُزُ حَجْزاً وحِجَازةً فاحْتَجَزَ، واسمُ ما فَصَلَ بينهما الحاجزُ".

وجاء فيه أيضا: "والحِجَازُ: البلدُ المعروفِ سُمِّيَ بذلكَ من الحَجْزِ، الفصلِ بينَ الشَّيْئينِ، لأنَّهُ فصلَ بينَ الغورِ و الشَّامِ و الباديةِ، وقيلَ: لأنَّهُ حجزَ بينَ تِهامةَ و نجدٍ، وقيلَ: سُمِّيَتْ بذلكَ لأنَّها حجزتْ بينَ نجدٍ و الغورِ"(١).

وجاءَ في معجمِ البلدانِ(٢) : "الحِجَازُ بالكسرِ وآخرُهُ (زاي)، قال أبو بكرٍ الأنباريُّ: في الحِجازِ وجهانِ: يجوزُ أنْ يكونَ مأخوذاً من قولِ العربِ حجزَ الرَّجلُ بعيرَهُ يحجُزُهُ إذا شدَّهُ شدَّاً يُقيِّدُهُ بهِ، و يقالُ للحبلِ حجازٌ، و يجوزُ أنْ يكونَ حجازاً لأنَّهُ يُحْتَجَزُ بالجبالِ".

(١) اللسان، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، (حجز).

(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط١٩٧٧، ٢١٨/٢.

وفي الصَّحاح[١]:" حجزَ يحْجُزُهُ حَجْزاً، أَي: مَنَعَهُ، فانحَجَزَ، والمحاجزةُ: الممانعةُ".

فالمعاني السابقة تكاد تجمعُ على أن الحجاز بمعنى المنع والحجز، فكأنه حجز بين شيْئين من أن يجتمعا.

الحجازُ اصطلاحاً:

الحجازُ: جبلٌ ممتَدٌّ حَالٌّ بينَ الغورِ(غورِ تِهامة) ونجدٍ، وكأنَّهُ منعَ كُلَّ واحدٍ منهما أنْ يختلطَ بالآخرِ، فهوَ حاجزٌ بينهما[٢].

وقد اختلفَ العُلماءُ في تحديدِ المناطقِ التي يشملها الحجازُ بدقَّةٍ، فقدْ قالَ الخليلُ[٣]:" سُمِّيَ حجازاً لأنَّهُ يفصلُ بينَ الغورِ والشَّامِ وبينَ الباديةِ ".

وقالَ الأصمعيُّ[٤]:" ما احتُجِزتْ بهِ الحِرارُ حرَّةُ شَوران وحرَّةُ ليلى وحرَّةُ واقم وحرَّةُ النَّارِ وعامَّةُ منازلِ بني سُلَيمٍ إلى المدينةِ، فذلكَ الشقُّ كُلُّهُ حجازٌ".

(١) الصحاح ، الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤/١٩٩٠، (حجز)

(٢) معجم البلدان ٢/٢١٨.

(٣) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال ، (حجز ٣/٧٠).

(٤) معجم البلدان ٢/٢١٩.

وقالَ أيضاً[١]:"الحجازُ من تخومِ صنعاءَ من العَبلاءِ وتَبالةَ إلى تخومِ الشَّامِ، وإنَّما سُمِّيَ حجازاً لأنَّهُ حجزَ بينَ تِهامةَ و نجدٍ، فمكَّةُ تِهاميَّةٌ و المدينةُ حِجازيَّةٌ و الطَّائفُ حِجازيَّةٌ".

وقالَ أيضاً[٢]:"الحِجازُ اثنتا عشْرةَ داراً المدينةُ وخيبرُ وفدَكُ وذو المروةِ ودارُ بَلِيٍّ ودارُ أشجعَ ودارُ مُزينةَ ودارُ جُهينةَ ونفرٌ من هوازنَ وجُلُّ هلالٍ وظهرُ حرَّةِ ليلى وممَّا يلي الشَّامَ شَغْب و بَداً ".

ويرى المبرِّدُ[٣] أنَّ الحجازَ يضمُّ قريشاً و جيرانَها.

ومنهم من يرى أنَّ المدينةَ نصفُها حجازيٌّ و نصفُها تِهاميٌّ[٤].

وأَما عن سبب التَّسميتةِ (حجاز) فقد تباينت آراء العلماء في ذلك، فقالَ الأزهريُّ[٥] :" سُمِّيَ حجازاً لأنَّ الحِرارَ حجزتْ بينَهُ و بينَ عاليةَ نجدٍ ".

وقالَ الجوهريُّ[٦] :"الحجازُ بلادٌ سُمِّيَتْ بذلكَ لأَنَّها حجزتْ بينَ نجدٍ والغورِ".

ومنهم من يرى أنَّهُ سُمِّيَ حجازاً لأنَّهُ حَجَزَ طَسْمَ بنَ إرمَ عنِ اللِّحاقِ بإخوتِهِ في بُلدانهم لطيبِهِ و كثرةِ خيرِهِ[١].

---

(١) معجم البلدان ٢/٢١٩.

(٢) السابق ٢/٢١٩.

(٣) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، تشييم رابين ، ترجمة: عبد الكريم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمَّان ، ص ١٩٢.

(٤) معجم البلدان ٢/٢١٩.

(٥) تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١/٢٠٠١، (حجز ٤/٧٤).

(٦) الصحاح (حجز).

وقد تميَّزت منطقة الحجاز بظواهر لغوية خاصَّة تختلف عن لغات غيرهم من العرب، وقد يشتركون مع غيرهم في بعضها، ويرى إبراهيم أنيس[٢] أنَّ أهل الحجاز كان لهم لهجتهم الخاصَّةُ بهم، وعزا ذلك إلى العادات والتَّقاليد والبيئة الجغرافيَّةِ الخاصَّةِ بهم.

فهذهِ المنطقةُ قد عاشَتْ فيها عدَّةُ قبائلَ، وكانتْ محاذيةً لطريقِ التِّجارةِ إلى بلادِ الشَّامِ، وكانتْ مقصداً لبعضِ القبائلِ المتنقِّلةِ، فكانَ لا بُدَّ من تأثُّرِ لغةِ أهلِ الحجازِ بِلغةِ غيرهم من العربِ، وهذا حالُ لهجاتِ العربِ جميعِها، ولذلك تعددت الظواهر الصوتيَّة في لغة أهل الحجاز حتَّى صارت مادَّةً لغويَّةً تستقطبُ اهتمامات العلماء والدَّارسين.

(١) معجم البلدان ٢/٢١٩.

(٢) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ص٣٤.

ثانياً : الظَّواهر الصوتيَةُ في لغة أهل الحجاز

تميَّزت لغة أهل الحجاز بعدَّة ظواهر وخصائص على المستوى الصوتي تختلف فيها عن غيرها، وقد تشترك فيها مع لغات قبائل أخرى، وقد جاء القرآن الكريم على لغاتهم في غير موضعٍ، فمن الظواهر الصوتية للغة أهل الحجاز:

أولا: المخالفة في الحركات

تخالفُ لغة أهل الحجاز الكثيرَ من لغات العرب في ضبط الكلمة بين فتح وكسر، أو حركة وسكون وغيرها، ومن ذلك:

- يخالف أهلُ الحجازِ باقيَ لغاتِ العربِ في حركةِ حروفِ المضارَعةِ، فهم يفتحونَها، فيما يكسرُها غيرهم، فقد ذكرَ سيبويهِ[1] أنَّ كسرَ حروف المضارَعةِ لُغةُ جميعِ العربِ إلاَّ أهل الحجازِ وهو الأصلُ، وذكرَ أَبو حيان[2] أنَّ أهلَ الحجازِ يفتحونَ حروفَ المضارَعةِ نحو تَعلمُ وتَنشأُ و يَتغافلُ وتَنقادُ وتَستخرجُ، وغيرُهم من العرب: قيس و تميم وربيعة ومن جاورهم يكسِرُ إلاَّ في الياءِ فيفتحُ، إلَّا في بعض كلبٍ فيكسرون فيها، وبلغة أهل الحجاز قرأ الجمهور[3]: ﴿نَسْتَعِينُ﴾[4].

(١) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/١٩٨٨، ٤/١١٠.

(٢) ارتشاف الضرَب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٩٩٨، ١/١٨٢.

(٣) انظر البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٩٣، ١/١٤١.

(٤) الفاتحة /٥.

وجاءَ في البحرِ المحيط[١] أنَّ أهلَ الحجازِ يكسرونَ التَّاءَ و الهمزةَ و النُّونَ من فَعَلَ يَفْعَلُ، وأكثرُهم لا يكسرُ الياءَ، ومنهم من يكسرُها، وبلغتهم قرئ: ﴿وَلاَ تِقْرَبَا﴾[٢] بكسر التَّاء، وهي لغةٌ عندهم.

– يكسرُ أهلُ الحجازِ سينَ (عسَى) إذا أسنِدَتْ إلى ضمير المتكلِّمِ أو المخاطَب أو نون النِّسوة، فيقولونَ: عسِيْتُ، وعسِيْتُما، وعسِيْنَ[٣]، وإلى غيرِ ذلكَ يفتحون، فيقولونَ: عسَى زيدٌ[٤]، أمَّا تميمُ فلا يلحقونَ بها الضَّميرَ[٥]، وبلغةِ أهل الحجازِ قرأ نافع[٦] قولُهُ تعالى: ﴿فَهَلْ عَسِيْتُمْ﴾[٧].

– المشهورُ عندَ الحجازيينَ تحريكُ الثَّاني من الثُّلاثيِّ إذا كانَ مضموماً أو مكسوراً نحوَ الرُّسُلُ والطُّنُبُ والكبِدُ والفخِذُ أمَّا بنو تميم فيسكِّنونَ، فيقولونَ: رُسْلُ وكُتْبٌ وكَبْدٌ وفَخْذٌ، إلاَّ في (عَشْرَةٍ)، فبنو تميمَ يفتحونَها وأهلُ الحجازِ يسكنونَها[٨]،

(١) البحر المحيط ٣٠٩/١.
(٢) البقرة /٣٥.
(٣) ارتشاف الضرب ١٢٣٢/٣، واللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ٥٧٤/٢ .
(٤) البحر المحيط ٢٦٤/٢.
(٥) المصدر السابق ٨١/٨.
(٦) المصدر السابق ٢٦٤/٢.
(٧) محمد /٢٢.
(٨) انظر المحتسب، ابن جنِّي، تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة، ١٩٩٤، ٢٦١/١. والكتاب ٥٥٧/٣.

وهو ما عليهِ الجمهورُ[١] في قراءَةِ قولِهِ تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[٢].

- يفتحُ أهلُ الحجازِ تاءَ هيهاتِ، ويقفون عليها بالهاءِ، أمَّا تميمُ و أسدُ فيكسرونَها، ويقفونَ عليها بالتَّاءِ[٣]، وبلغةِ أهل الحجازِ قرأ الجمهورُ[٤] قولَهُ تعالى: تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٥]، وقرأ بعضُهم بفتحِهما منوَّنَتَينِ، وقرأ ابنُ حيوة بضمِّهما من غير تنوينٍ، وعنهُ وعنِ الأحمرِ بالضَّمِّ والتَّنوينِ، وقرأ أبو جعفر وشيبةُ بكسرهما من غير تنوينٍ، وهي في تميمَ وأسد[٦].

-أهلُ الحجازِ يكسرونَ همزةَ (إمَّا)، وفي لغةُ قيسٍ وتميمَ يفتحونها، فيقولونَ: (أَمَّا)[٧].

-إذا كانَ المفردُ على زنةِ (فُعْل أوفُعْلة أوفِعْل أو فِعْلة) نحوَ جُمْل وغُرْفة وهِنْد وسِدْرة يكونُ جمعُ المؤنَّثِ السَّالمُ بالتَّسكينِ على الأصلِ، فيقولونَ: جُمْلات وغُرْفات وهِنْدات وسِدْرات، وهي لغةُ تميم وناسٍ من قيسٍ، ويجوزُ الإتْباعُ لحركةِ الفاءِ، فيقولونَ: جُمُلات وغُرُفات، وهيَ لغةُ الحجازِ و أَسد[٨].

(١) البحر المحيط ٤/٤٠٥.
(٢) الأعراف /١٦٠.
(٣) ارتشاف الضرب ٥/٢٣٠٢.
(٤) البحر المحيط ٦/٣٧٤.
(٥) المؤمنون /٣٦.
(٦) البحر المحيط ٦/٢٧٤، وانظر القراءات في المحتسب ٢/٩٠.
(٧) ارتشاف الضرب ٤/١٩٩٢.
(٨) المصدر السابق ٢/٥٩٥.

-يُحرِّكُ أهلُ الحجازِ الهاءَ في (هُو و هِي) بعدَ الواو والفاءِ وثُمَّ واللاَّمِ، فيقولونَ: (وهُو) و (وهِي)، وأهلُ نجدٍ يسكِّنونَها، فيقولونَ: (وهْوَ) و(وهْيَ)[١].

-الفعلُ(يَحسَبُ) بفتحِ السِّينِ لغةُ تميمَ، وبها قُرِئتْ الآيةُ: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[٢]، وقُرِئتْ بالكسرِ وهي لغةُ أهلِ الحجازِ[٣].

-الرِّضوانُ مصدر رضي، وهو مكسورُ الرَّاءِ في لغةِ أهلِ الحجازِ، ومضمومُها في لغةِ تميمَ وبكرٍ وقيسِ عيلان[٤].

-القَرح والقُرح لغتانِ كالضَّعفِ والضُّعفِ والكَرهِ والكُره، والفتحُ فيها لغةُ أهلِ الحجازِ[٥]، وبها قولُ الشَّاعرِ:

وبُدِّلْتَ قَرحاً دامياً بعدَ صِحَّةٍ ∴ لعلَّ منايانا تَحَوَّلْنَ أبْؤُسا

-الفعلُ (مِتُّم) بالكسرِ لغةُ أهلِ الحجازِ، فهم يقولونَ: ماتَ يُماتُ، كما في قولِ الشَّاعرِ:

عِشي ولا تُومي بأنْ تُماتي

وبالضَّمِّ (مُتُّم) لغةُ سُفلى مُضر[٦]، أو تميم[٧].

(١) ارتشاف الضرب ٩٢٨/٢.
(٢) البقرة /٢٧٣.
(٣) البحر المحيط ٣٤٢/٢.
(٤) البحر المحيط ٤١٦/٢.
(٥) المصدر السابق ٦١/٣.
(٦) البحر المحيط ١٠٢/٣.
(٧) الجندي ٥٨٨/٢.

-الثُّلْثُ و الرُّبْعُ والسُّدْسُ والثُّمْنُ من الثُّلْثِ إلى العُشْرِ بإسكانِ الوسطِ لُغةُ أهلِ الحجازِ وبني أسد، والضَّمُّ عليهِ الجمهورُ(١).

-الصُّلُب على زنةِ قُفُل هي لغةُ أهلِ الحجازِ، والصَّلَب بفتحِ الصَّادِ واللاَّمِ هو لغةُ تميمَ و أسد(٢).

-كُسالى بضمِّ الكافِ لغةُ أهلِ الحجازِ، وبها قرأ الجمهورُ قولَهُ تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى﴾(٣)، وقرأ الأعرجُ بفتحِ الكافِ، وهي لغةُ تميمَ وأسد(٤). وأسد(٤).

-ميسُرة في لغةِ أهلِ الحجازِ بضمِّ السِّينِ، وقد قرأ بها نافعٌ(٥) قولَهُ تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسُرَةٍ﴾(٦)، ومثلُهُ مَقبُرة ومَشرُفة ومَسرُبة، والكثيرُ مَفعَلَة بالفتحِ، وعليها قراءةُ الجمهور، وهي لغةِ أهلِ نجدٍ(٧).

---

(١) البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٢) المصدر السابق ٣/٢٠٣.

(٣) النساء /١٤٢.

(٤) البحر المحيط ٣/٣٩٣.

(٥) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١/١٩٨٤، ٢/٤١٤.

(٦) البقرة /٢٨٠.

(٧) البحر المحيط ٢/٣٥٥.

-قِنوان مكسورةُ القافِ في لغةِ الحجازِ، ومضمومةٌ عندَ قيسٍ، فهم يقولون: قُنوان، وتميم وضبَّةُ يقولونَ: قُنيان[١]، ومثلُهُ صِنوان فالكسرُ في لغةِ أهلِ الحجازِ، والضَّمُّ في لغةِ تميم وقيس، فهم يقولونَ: صُنوان[٢].

-قرأ نافعٌ ﴿يُونُسَ﴾ بكسرِ النُّونِ، وهيَ لغةٌ لبعضِ العربِ، وقرأ بعضُهم بفتحها، وهيَ لغةٌ لبعضِ عقيل، وبعضُ العربِ يهمزُ ويكسرُ، وبعضُ أسدٍ يهمزُ ويضمُّ النُّونَ، ولغةُ الحجازِ تركُ الهمزِ وضمُّ النُّونِ، وبها قرأ الجمهورُ[٣].

-الزَّعمُ بفتحِ الزَّاي لغةُ أهلِ الحجازِ، وبالضَّمِّ لغةُ بني أسد، والكسرُ لغةٌ لبعضِ قيسٍ وتميم، وبلغةِ أهل الحجازِ قُرِئَ قولهُ تعالى: ﴿فَقَالُواْ هَـذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾[٤]، وبالضَّمِّ قراءةُ الكسائيُّ[٥].

-مِرْيةٌ بكسرِ الميمِ لغةُ أهل الحجازِ، وبها قرأ الجمهورُ قولَهُ تعالى: ﴿فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[٦]، وقُرِئتْ بالضَّمِّ، وهي لغةُ أسدٍ وتميم[٧].

(١) البحر المحيط ١٨٨/٤.
(٢) المحتسب ٣٥١/١.
(٣) البحر المحيط ٤١٣/٣.
(٤) الأنعام /١٣٦.
(٥) الحجة ٤٠٩/٣.
(٦) هود /١٧.
(٧) البحر المحيط ٢١٢/٥.

– قرأ الجمهورُ قولَهُ تعالى: ﴿مِن قُبُلٍ﴾[١] و ﴿مِن دُبُرٍ﴾[٢] بضمِّ الباءِ والتَّنوينِ، وقرأ الحسنُ وأبو عمرٍو في روايةٍ بتسكينهما وبالتَّنوينِ، وهي لغةُ أهلِ الحجازِ وأسدٍ[٣].

–الزُّجاجةُ بضمِّ الزَّاي لغةُ أهلِ الحجازِ، وفتحُها وكسرُها لغةُ قيسٍ[٤] وعليها قراءة نصر بن عاصم[٥] قولَه تعالى: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زَجَاجَةٍ الزَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[٦] بفتح الزاي فيهما.

–نفرُغُ بضمِّ الرَّاءِ من فرَغَ بفتحِ الرَّاءِ لغةُ أهلِ الحجازِ، وبها قُرِأ قولُهُ تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[٧]، وقرأ قتادةُ والأعرجُ بفتحِ الرَّاءِ من فرِغَ بكسرها، وهيَ تميميَّةٌ[٨].

ثانياً: المماثلة في الحركات

ويُقْصَدُ بالمماثلة تقريبُ الأصواتِ المتجاورةِ[٩]، فأهل الحجازِ يقولونَ: كُسَالى وغُيَارى، فهم لا يماثلونَ بينَ الحركاتِ، أمَّا تميم فيماثلونَ، فيقولونَ: كَسَالى

(١) يوسف /٢٦.
(٢) يوسف /٢٥،٢٧،٢٨.
(٣) البحر المحيط ٢٩٧/٥.
(٤) البحر المحيط ٤٠٩/٦.
(٥) المحتسب ١٠٩/٢.
(٦) النور /٣٥.
(٧) الرحمن /٣١.
(٨) البحر المحيط ٢٣٠/٤.
(٩) الجندي ٢٢٦/١.

وغَيَارى[١]، وأهلُ الحجازِ يقولونَ: مُنْتِن، أمَّا بنو تميمَ فيقولونَ: مِنْتِن، فهم يماثلونَ يماثلونَ بينَ حركةِ الميمِ و التَّاءِ[٢]، وبعضُ بني يربوع وطُهَيَّةَ يقولُ:حَيْثَ، ويرى الكسائيُّ أنَّ هذا الفتحَ في الثَّاءِ جاءَ لينسجمَ مع فتحةِ الحاءِ قبلَها[٣]، وتميم تقولُ:حَوثُ بضمِّ الثَّاءِ، فجانَسُوا الضَّمَّ في الثَّاءِ للواوِ السَّابقةِ لها[٤]، وبنو أسدٍ يقولونَ: أيُّهُ، فحرَّكوا هاءَ الضَّميرِ بالضَّمِّ لتنسَجِمَ من حركةِ ما قبلَها، أمَّا أهلُ الحجازِ فلا يميلونَ إلى المماثَلَةِ في الحركاتِ، فقد قرأ سلامٌ قولَهُ تعالى: ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[٥] بضمِّ الهاءِ، وهي لغةُ أهلِ الحجازِ، ومثلهُ: ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ﴾[٦]، فهم يضمُّونَ هاءَ الضَّميرِ مطلقا[٧]، ولا يماثلون.

ثالثاً: تسهيلُ الهَمْزِ

إنَّ الهمزَ من أصعبِ الحروفِ في النَّطقِ لأنَّها تخرُجُ من أقصى الحلقِ، واجتمعَ فيها الجهرُ و الشِّدَّةُ، لذلكَ عمِدتْ بعضُ القبائلِ إلى تسهيلِ النَّطقِ بالهمزِ، واختصَّت بهذهِ الظَّاهرةِ القبائلُ الحضريَّةُ في شمالِ الجزيرةِ وغربِها، فأهلُ الحجازِ وهُذيلُ ومكَّةُ والمدينةُ لا ينبرون، أمَّا القبائلُ البدويَّةُ فقد حافظتْ على الهمزِ[٨]،

(١) الجندي ٢٢٧/١.
(٢) المصدر السابق ٢٢٨/١.
(٣) المصدر السابق ٢٧٠/١.
(٤) العين (حوث).
(٥) آل عمران /١٤٥.
(٦) الفتح /١٠.
(٧) الجندي ٢٧١/١، ٢٧٠.
(٨) انظر المقتبس من اللهجات العربية، محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١/١٩٧٨، ص٨٤.

ويكونُ تسهيلُ الهمزِ على ثلاثِ حالات هيَ: أنْ تصيرَ الهمزةُ بينَ بينَ، أو أنْ تُبدَلَ، أو أنْ تُحْذَفَ(١).

ـ الهمزةُ بينَ بينَ:

وهو أنْ تجعلَ الهمزةَ في اللَّفظِ بينَ الحرفِ الذي منهُ حركتُها وبينَ الهمزةِ بأنْ تُلينَها(٢)، فإنْ كانتِ الهمزةُ، وقبلَها فتحةٌ صارتْ بينَ الهمزةِ والألفِ السَّاكنةِ مثل مثل (سَألَ)، فأهلُ الحجازِ يقرَؤونَ الهمزةَ بينَ الهمزةِ والألفِ(٣)، وإنْ كانت الهمزةُ مكسورةً وقبلَها فتحةٌ صارتْ بينَ الهمزةِ والياءِ السَّاكنةِ نحوَ: (يَئِسَ ، وسَئِمَ)(٤)، وإنْ وإنْ كانت مضمومةً وقبلَها فتحةٌ صارتْ بينَ الهمزةِ والواوِ السَّاكنةِ، ويفسِّرُ سيبويهِ هذهِ الظاهرةَ بقولِهِ(٥):"وقد جعلُوا هذهِ الحروفَ بينَ بينَ، ولمْ تُجعلْ ألفاتٍ أو ياءاتٍ أو واواتٍ لأنَّها أصلُها الهمزُ، فكرِهوا أنْ يخفِّفوا على غيرِ ذلكَ فتُحَوَّلُ عن بابِها، فجعلوها بينَ بينَ ليُعْلِمُوا أنَّ أصلَها عندَهم الهمزُ". وإذا كانت مكسورةً وقبلَها كسرةٌ أو ضمَّةٌ صارتْ بينَ الهمزةِ والياءِ السَّاكنةِ، نحوَ قولِهم: (مِنِ عندِ إبلك، ومرتعُ إبلك)، وإنْ كانتِ الهمزةُ مضمومةً وقبلَها ضمَّةٌ أو كسرةٌ فإنَّها تصيرُ بينَ الهمزةِ

(١) الكتاب ٣/٥٤١.

(٢) الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٩٩٦، ط٣/١٩٩٦، ٢/٣٩٩.

(٣) الكتاب ٣/٥٤٢.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٢ والأصول ٢/٤٠١.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٢.

والواوِ السَّاكنةِ، كقولِهم: (هذا درهمُ أُختِكَ، ومنْ عندِ أُمِّكَ)[١]، وإنْ كانتْ الهمزةُ متحركةً بعدَ ألفٍ لم تُحذفْ، وإنَّما جُعِلتْ بينَ بينَ نحوَ: (مسايلَ في مسائلَ)[٢].

ـ إبدالُ الهمز:

كلُّ همزةٍ مفتوحةٍ كانَ قبلَها حرفٌ مكسورٌ تُبْدَلُ ياءً في التَّسهيلِ، كقولِهم في(أنْ يقرئكَ): (أنْ يقريكَ)، وفي (مِنْ غلامِ أبيكَ): (مِنْ غلامِ يَبيكَ)، وإنْ كانتِ الهمزةُ مفتوحةً وقبلَها ضمَّةٌ أبدِلتْ واواً، كقولِهم في (التُّؤَدة): (التُّودة)، وفي (الجُؤَن): (الجُوَن)، وفي (غلامُ أبيكَ): (غلامُ وبيكَ)، وإنْ كانتِ الهمزةُ ساكنةً وقبلَها فتحةٌ أبدِلتْ ألفاً مثلَ(راس في رأس)و(باس في بأس)، وإنْ كانتْ ساكنةً وقبلَها مضمومٌ أبدِلتْ واواً مثلَ(البُوْس في البُؤْس)و(المومن في المؤْمن)[٣]، وإنْ كانت ساكنةً وقبلها مكسورٌ أبدِلتْ ياءً كقولِهم:(الذِّيب في الذِّئب)[٤]، وإنْ كانتِ الهمزةُ متحركةً وقبلها واوٌ أو ياءٌ زائدتينِ أُبدلتْ من جنسِ الحرفِ الذي قبلها كقولهم: (مقرُوَّةٌ في مقرُوْءَةٌ)، وإنْ كانَ قبل الهمزةِ ياءٌ ساكنةٌ قبلها كسرةٌ أبدِلتْ الهمزةُ ياءً، كقولهم: (خطيَّة والنَّسيُّ وأفيَّس في خطِيْئة والنَّسِيْءُ وأفيْئس)[٥]، وإنِ اجتمعتْ همزتانِ في كلمةٍ واحدةٍ أبدِلتْ الآخِرَةُ من جنسِ حركةِ الأولى مثل(آدم) و(جائي)[٦]، وإنِ اجتمعتْ همزتانِ وكُلٌّ واحدةٍ منهما في كلمةٍ فأهلُ الحجازِ يخفِّفونَ

(١) الكتاب ٥٤٢/٣، والأصول ٤٠٢/٢،٤٠١.
(٢) الكتاب ٥٤٦/٣، والأصول ٤٠٠/٢.
(٣) الكتاب ٥٤٣/٣.
(٤) الكتاب ٥٤٤/٣.
(٥) الكتاب ٥٤٧/٣، والأصول ٣٩٩/٢.
(٦) الكتاب ٥٥٢/٣، والأصول ٤٠٣/٢.

الهمزتينِ، فيقولونَ: أقري يباكَ السَّلامَ[١]، وإنِ اجتمعت همزةُ الاستفهامِ وهمزةٌ أخرى فبعضُ أهلِ الحجازِ من يُدخِلُ بينهما ألفاً، ويجعلونَ الثَّانيةَ بينَ بينَ، فيقولون: (آإنَّكَ؟ و آأنتَ؟)[٢].

ـ حذفُ الهمزِ:

كلُّ همزةٍ متحرِّكةٍ كانَ قبلها حرفٌ ساكنٌ تُسهَّلُ بحذفِها وإلقاءِ حركتِها على السَّاكنِ الذي قبلَها كقولِهم في(مَنْ أَبوك؟): (مَنَ بُوكَ؟)، وفي (مَنْ أُمُّكَ؟):(مَنُ مُّكَ؟)، وفي (كمْ إبِلُكَ؟): (كمِ بِلُكَ؟)، وفي (المرْأة):(المرَة)، وبها قُرِئَ قولُهُ تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٣]، ﴿الْخَبَ﴾ أصلُها الخبْءَ، حُذِفت الهمزةُ، وألقيَتْ حركتُها على الباءِ[٤].

رابعاً: الإمالة

هيَ تقريبُ الألفِ نحوَ الياءِ والفتحةِ نحوَ الكسرةِ[٥]، وأصحابُ الإمالةِ هم تميم تميم وقيس وأسد وعامَّةُ أهلِ نجدٍ،وأصحابِ الفتحِ الحجازيُّونَ[٦]، وأهلُ الحجازِ لا يُميلونَ إلاَّ ما كانَ ثلاثيَّاً معتلَّ العينِ على زنةِ (فَعَلَ) مثل (طَابَ وجَاءَ وشَاءَ)، أو

(١) الكتاب ٥٥٣/٣، والأصول ٤٠٥/٢.
(٢) الكتاب ٥٥١/٣، والأصول ٤٠٥/٢.
(٣) النمل /٢٥.
(٤) الكتاب ٤٥٤/٣، والأصول ٤٠٠/٢.
(٥) الأصول ١٦٠/٢، والجندي ٢٧٥/١.
(٦) ارتشاف الضرب ٥١٨/٢.

على زنةِ (فَعِلَ) مثل (هَابَ وخَافَ)، فأمالوا لأنَّ ما قبلَ الألفِ يُكسَرُ في (فَعَلْتُ)، فالإمالةُ هنا لبعضِ الحجازيينَ، يوافقونَ بها تميمَ[١].

خامساً: فكُّ الادِّغام

أهلُ الحجازِ يفكُّونَ التَّضعيفَ إذا كانَ في موضعِ تسكينٍ، وكانَ لامَ الفعلِ لأنَّهم أسكنوا الآخرَ، فوجبَ تحريكُ ما قبلهُ، كقولهم: اردُدْ، وإنْ تستعدِدْ أستعدِدْ، واردُدْنَ، فهم لا يدغمونَ هذا، أمَّا بنو تميمَ فيدغمون هذه المواضعَ كما يدغمونَ ما لم يكنْ ساكناً، فيسكنونَ الأوَّلَ، ويحرِّكونَ الآخرَ، وهو ما عليهِ كثيرٌ من العربِ[٢]، وبلغةِ أهلِ الحجازِ قُرِئَ قولُهُ تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٣]، وقولُهُ: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[٤]، وأهلُ الحجازِ مجمعونَ على فكِّ الادِّغامِ قبلَ نونِ النُّسوةِ، فبعضُ بكرِ بنِ وائل يقولنَ: رَدَّنَ و مَدَّنَ وردَّتُ، فيدغمون هذا الموضعَ[٥]، أمَّا إذا اتصلتْ بالفعلِ ألفُ الاثنينِ أو واو الجماعةِ أو تاءُ التَّأنيثِ أو نونُ التَّوكيدِ فيدغمونَ كغيرهم، فيقولونَ:رُدَّا و رُدُّوا ورُدِّي ورُدَّنَّ[٦]، وكذلكَ يفعلُ أهلُ الحجازِ في نحوِ: هلْ رأيْتَ؟ و بلْ رانَ، قال سيبويه[٧]:" فإذا كانت غيرَ لامِ المعرفةِ نحوَ هلْ وبلْ، فإنَّ الإدغامَ في بعضِهما أحسنُ، وذلكَ قولُكَ:هرَّأيْتَ؟ لأنَّها أقربُ الحروفِ إلى اللاَّمِ

(١) الكتاب ١٢٠/٣، والأصول ١٦٢/٣، وارتشاف الضرب ٥٣١/٢، ورابين ٢٢٣.
(٢) الكتاب ٥٣٠/٣، ٤١٧/٤.
(٣) المدثر /٦.
(٤) لقمان /١٩.
(٥) الكتاب ٥٣٤/٣.
(٦) ارتشاف الضرب ٧٥٠/٢.
(٧) الكتاب ٤٥٧/٤.

وأشبَهُها بها ...وإنْ لم تدغم، فقلتَ: هلْ رأيتَ؟ فهيَ لغةُ أهلِ الحجازِ، وهي عربيَّةٌ جائزةٌ ".

سادساً: التَّشديدُ و التَّخفيفُ

قرأ الحجازيُّونَ: ﴿الْهَدْيِ﴾ بتخفيفِ الدَّالِ، بينما لغة تميم وسُفلى قيسٍ بتشديدِ الدَّالِ، وكذلكَ (صعَّرَ) فتميم تشدِّدُ العينَ، وأهل الحجازِ يخفَّفونَها[1]، ومثلُهما (اللَّذانِ و اللَّتانِ) يخفِّفُ أهلُ الحجازِ وبنو أسدٍ نونَيهما، أمَّا تميم وقيس فيشدِّدُونهما[2]، فيقولون: اللذانِّ واللتانِّ.

سابعاً: التنوين

ففي قولِهم:زيدُ بنُ عمرٍو الحجازيُّونَ يحذفونَ التَّنوينَ من الأوَّلِ والألفَ من الثَّاني، أمَّا تميمُ فتثبتُ التَّنوينَ في الأوَّلِ والألفَ في الثَّاني[3].

ثامناً: الوقف

الوقفُ على المهموزِ: إذا كانَ ما قبلهُ ساكناً نقلوا حركةَ الهمزةِ إلى ما قبلها، وحذفوها، ثمَّ حذفوا الحركةَ للوقفِ، فيقولونَ: هذا الخبْ ورأيتُ الخبْ، وفي حالِ التَّنوينِ في المنصوبِ وقبلَ الهمزةِ ساكنٌ يحذفونَ الهمزةَ، ويقلبونَ التَّنوينَ ألفاً، فيقولونَ: خباً و رداً في خبْءاً وردْءاً، وإذا كانَ قبلها متحرِّكٌ أبدلتْ بحركةِ ما قبلها،

(١) الجندي ٢/٦٥٩، ٦٦٤.

(٢) ارتشاف الضرب ٢/١٠٠٣.

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٧١٨.

فـ (الخطأَ) تُقلبُ ألفاً رفعاً ونصباً وجرًّا، و(أكمُؤ)تُقلبُ واواً في الأحوالِ الثَّلاثِ، وأهنِئ تُقلبُ ياءً[1].

الوقفُ على القوافي: الحضرُ من أهلِ الحجازِ يُلحقونَ الألفَ والواوَ والياءَ لأنَّهم أرادوا التَّرنُّمَ، وإذا لم يريدوا التَّرنُّمَ أجرَوا آخِرَهُ مجرى التَّرنُّمَ، ولزِموا الأصلَ الذي يوجِبُهُ الشِّعرُ من التَّغنِّي به ليفرِّقوا بينَ الشِّعرِ والكلامِ المنثورِ[2]، أمَّا تميمُ فإنَّهم يقفونَ بتسكينِ الرَّويِّ كما يقفونَ في الكلامِ[3]، فيقولونَ:

أقلِّي عليَّ اللُّومَ عاذِلَ والعتابْ

أمَّا أهلُ الحجازِ فيقولونَ:

أقلِّي عليَّ اللُّومَ عاذِلَ والعتابا

الوقف في(أنا): فأهلُ الحجازِ يثبتونَ الألفَ وقفاً، ويحذفونها وصلاً، أمَّا تميم وربيعة وبعضُ قيس فيثبتونَها وقفاً و وصلاً[4].

الوقف في (هذهِ) : فأهلُ الحجازِ يقفونَ عليها بالهاءِ وتبقى هاءً في الوصل، أمَّا بنو تميمَ فيقفونَ عليها بالهاءِ، أمَّا إذا وصلوا فيقولونَ: هذي بالياءِ[5].

(١) ارتشاف الضرب ٨١٤/٢، والجندي ٤٩٣/٢.

(٢) الجندي ٥٢١/٢، ٥٢٣.

(٣) ارتشاف الضرب ٨٢٧/٢.

(٤) ارتشاف الضرب ٩٢٧/٢، والجندي ٥٠٤/٢.

(٥) الكتاب ١٨٢/٤.

تاسعاً: الإبدال الصوتي للصوامت

الجدثُ بالثَّاءِ وهو القبرُ لغةِ أهلِ الحجازِ، والجدفُ بالفاءِ في لغةِ تميم[١]،الظَّاءُ للحجازِ، والضَّادُ لتميمَ، لأنَّ تميمَ بدويَّةٌ تؤثرُ الأصواتِ الشَّديدةَ بعكسِ أهل الحجازِ الذين يميلُون إلى الأصواتِ الرَّخوةِ، ويؤكِّدُ ذلكَ أنَّ الضَّادَ كُتبتْ بالظَّاءِ في مصاحفِ ابن عبَّاس وعائشةَ[٢]، كما قرأ ابنُ محيصن و ابنُ كثير وغيرهم[٣] (بظنين) في قولِهِ تعالى: ﴿بِضَنِينٍ﴾[٤]

(١) الجندي ٢/٤١٧.
(٢) الجندي ٢/٤٢٨.
(٣) الحجة ٦/٣٨٠.
(٤) التكوير /٢٤.

خاتمة

تَبَيَّن من خلال البحث أنَّ البيئة الجغرافيَّة الواسعة التي سكنها أهل الحجاز وموقعها على طريق تجارة الشام والحضارة والمدنية التي عاشها أهل الحجاز وتنقل العرب بين الحجاز وغيرها كان لها أثر في تعدد الظواهر الصَّوتيَّة للغتهم وكان التداخل والترحال سببا في اشتراك أهل الحجاز مع غيرهم في هذه الظواهر التي قُرِئَ بكثير منها القرآن الكريم كما انعكست الحضارة على الظواهر الصَّوتيَّة للغتهم خلافا للقبائل البدوية التي ابتعدت بحكم طبيعة حياتها عمَّا تميزت به لغة الحضر، ناهيك عن الظواهر اللغويَّة الأخرى الصَّرفيَّة والنَّحويَّة.

قائمة المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرَب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٩٩٨.
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٩٩٦.
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٩٣.
- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١/٢٠٠١.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١/١٩٨٤.
- الصحاح ، الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٤/١٩٩٠.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/١٩٨٨.

- اللسان ، ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة.
- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.
- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، تشييم رابين ، ترجمة: عبد الكريم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمَّان.
- المحتسب، ابن جنِّي، تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة، ١٩٩٤.
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط١٩٧٧.
- المقتبس من اللهجات العربية، محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١/١٩٧٨.